الثبات على المبدأ، مبدأ حقوق شعبنا، مبدأ خارطة وطننا، مبدأ المقاومة للاحتلال العنصري، مبدأ رفضنا ومناهضتنا للمشروع الأمريكي المعادي، مبدأ الصمود في معركة كبرى هي الانتفاضة التي وصفها أحد القادة الصهاينة بـ«الحرب السادسة» ومعنا شعبنا، لسنا فصيلة مغامرة معزولة عن الجماهير، بل إننا نندمج فيها في كل المواقع، وهذا ملحوظ في الكوفيات الحمراء التي تطرز صور المتظاهرين، في الآلاف من رفاقنا الذين زجهم الاحتلال في السجون، في أكثر من سبعين شهيداً وشهيدة من الرفاق والأنصار الذين سقطوا حتى اللحظة، في امتداداتنا المنتشرة في كل مكان، إننا ننتفض اليوم في كل مدن الضفة وغزة وفي كل المخيمات وفي أكثر من ٣٨٠ قرية، أي بالكاد نغيب عن موقع جماهيري واحد. ففعلنا الميداني كان الروح المحركة لكثير من الأنشطة. إن فوج الانتفاضة الذي استقطبناه يعد بالآلاف بين نظاميين وعاطفين، لنعزف جميعاً على نفس الربابة، على نفس القيثارة، فلها أجمل الألحان، ونحن جميعاً نتألق وتتفجر طاقاتنا ونغدو أكثر جمالاً بانخراطنا في مزيد من المناشطات. ونقطع بالقول إنه لا يوجد لنا موقع حزبي واحد في الوطن المحتل ظهرت عليه علامات التعب أو التردد، فالجميع في الميدان والروح هجومية... ألم تلاحظوا أن امتداداتنا الحزبية تتولى توزيع نداءات «قوم» بالنيابة عن الآخرين، ذلك أن آلياتنا أكثر انتظاماً، والضربات زادتنا قوة (فالضربة التي لا تقتلك تقويك)، والشيء نفسه يقال عن بعض المساعدات الجماهيرية، فهذه ليست منا، فلسنا مشهورين بإمكاناتنا المالية، فما نقوم به هو عمل وظيفي أخلاقي وحسب كما احتضاننا لعدد من مطاردي القوى الأخرى... إننا نراقب دور رفيقاتنا، فهن في المقدمة مع نساء شعبنا، والعديد منهن سقطت أجنتهن بسبب الغاز السام، وهناك من فقدت عينها أو تشوهت ساقها أو تلقت رصاصة في صدرها، وهناك من استشهدت...

«إن الانتفاضة موضوع جدي» بلغة أنجلز ونتعاطى معها بجدية حقيقية.

يجدر الإشارة أيضاً لدورنا الطليعي، نعم الطليعي، في ابتكار الأفكار وصياغة نداءات الانتفاضة، وفي عدد الزجاجات الحارقة، وفي الكثير من المبادرات المحلية والتحركات... أما بيانات الحزب العسكرية في الخارج فهي تشير إلى تنفيذ عشرات العمليات الحدودية وفي داخل الوطن، ثمة مبالغات كعادة الفصائل، ولكن المبالغات لا تلغي الحقائق والشد على أيدي هؤلاء الذين يتجشمون المهام الأكثر خطورة وحيواتهم على أكفهم...

لسنا بصدد وقفة تقييمية، فهذه عادة تتم في الوقفة السنوية، ولكن ما نريد أن نخلص إليه، في